يا عباد الله .. احذروا مَنْ يقودكم إلى الفتنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد،،

قال الله تعالى (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة ٢١٧)، والفتنة هي الكفر والشرك بالله، ولاشك أن الرضى والإقرار بتشريع يضاهي تشريع الله تعالى كفر أكبر وشرك برب العالمين.

قال تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) (الشورى ٢١)، وقال تعالى (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً) (الكهف ٢٦)، فالحكم لله وحده لاشريك له، وحكم الله تعالى نوعان؛ شرعي وقدري، أو شرعي وكوني وجزائي فهذا كله لله وحده لاشريك له.

وكل مؤمن بالله ورسله يرى أن الذين وضعوا الدستور المصري قديمه وجديده، يشرّعون مع الله، يضاهون الله في تشريعه وعلى هذا فهم طواغيت، ومن أطاعهم في هذا التشريع فهو مشرك بالله، ويصدق فيهم ما ذكره الله تعالى في الأمم السابقة كما في سورة التوبة (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، ومن تشبه بقوم فهو منهم، فليست مرة عليهم وحلوة لنا.

فاحذروا عباد الله من شيوخ الضلالة الذين يأمرون بالكفر والضلال ويقودونكم إلى نار جهنم وبئس المصير، وتذكروا قول الله تعالى (يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (عبس٣٤:٣٧).

فلا مداهنة في الدين والتوحيد ولا مجاملة ولا مداراة في ذلك، فالدين والتوحيد بيّن واضح وكذلك الكفر والشرك، قال تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد ١٠).

وياعباد الله احذروا الكذابين الذين يضلونكم عن الهدى والتوحيد، ويأمرونكم بما يُسمّى بأخف الضررين، ويلبسون عليكم ويغشونكم، وهم معروفون رؤوس الفتنة، والقنوات الفضائية ترحب بهم لأنها قنوات فتنة وضلال تضل الملايين من البشر، وسوف ترون – إن شاء الله – ما سيفعله بهم الكفار من الأمريكيين والأوربيين وأعوانهم بعد حين، وهذا ليس رجماً بالغيب وإنما هو مصداق لقوله تعالى (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً) (النساء ١١٩)، وقوله تعالى (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (الحشر ١٦).

وتفكروا عباد الله في حال شريف الصومالي وقرضاي الأفغاني والغنوشي التونسي وأردوغان التركي وما يجري الآن بمصر هو مشابه لهذه البلاد وأمثالها، والأمر كما هو بيّن وواضح ترى كثيراً من الناس استجابوا للفتنة وهي الديمقراطية الكفرية وهي دين الشياطين من الأمريكيين وغيرهم، وبعد حين سيتبرأون منهم كما تبرؤا من أولياءهم من أمثال طواغيت العصر الحديث كحسني مبارك والقذافي وعلي صالح وابن علي وغيرهم، وهؤلاء الحكام الجدد الذين حلوا محلهم يسيرون في نفس هذا الطريق المظلم ويحكمون بنفس الدساتير التي كان يحكم بها هؤلاء الطواغيت الذين كان يكفرهم المشايخ من أمثال محمد عبد المقصود وفوزي السعيد وبرهامي.

وهؤلاء المشايخ وغيرهم الآن هم من دعاة الدستور المصري الجديد وهو دستور علماني إلحادي كما هو واضح لكل من نوَّر الله قلبه بالتوحيد والسنة، ولكن من كان بقلبه هوى ومرض فلا يرى الحق حقاً ولا الباطل باطلاً، قال تعالى (لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)، وقال تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت ٣).

وهؤلاء الذين وضعوا الدستور الجديد ممن كان يسمى بالإخوان والسلفين، بمعاونة العلمانيين والنصارى والذين وافقوا عليه من مشايخ السوء، سيعلم الناس بعد حين أنهم كانوا كاذبين وسيتبرأ منهم أولياؤهم، وياويلهم من عذاب يوم أليم وعليهم من الله ما يستحقون إن لم يتوبوا ويصلحوا ويبينوا، والله هو التواب الرحيم.

قال الشيخ ابن سحمان – وهو من علماء نجد -: لو أن أهل الأرض باديتهم وحاضرتهم اقتتلوا حتى يذهبوا جميعاً، لكان هذا أهون من أن ينصبوا طاغوتاً يحكم فيهم بخلاف شريعة الله، لقوله تعالى (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)، والفتنة هي الكفر. اهـ

وكل ما حدث بعد ما يسمى بالثورة – وهي إلحادية – ما هو إلا تغيير أشخاص، والأمور كما هي بل تزداد سوءاً، بداية من الشرك والكفر حتى الأخلاق والمعاملات السيئة، فالقبور الوثنية كما هي والصلبان المرتفعة على الكنائس كما هي، والشيعة الزنادقة يدعون إلى كفرهم، وأصحاب ما يُسمّى بالحرية وهم غلاة العلمانيين والليبراليين يزداد إلحادهم وفسادهم، ووسائل الإعلام الفاسدة تزداد سوءاً وغير ذلك من المفاسد والفتن .

فلا نجاة للناس في الدنيا والآخرة إلا بالتوحيد والسنة واجتناب الفتن، ولابد أن يُبدأ بتغيير ما في الأنفس، فكل فرد منا يغير ما بنفسه ولا ينظر إلى غيره؛ فيترك الظلم بكل أنواعه ويحاسب نفسه وينظر في عيوبه قبل أن ينظر في عيوب الآخرين، ويستعيذ بالله من شر نفسه ومن شر الشيطان وشركه، ويتوكل على الله ويستعين به إنه نعم المولى ونعم النصير قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) (الرعد ١١)، وفي الحديث الصحيح (يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه وينسى الجذع فى نفسه) صحيح الجامع.

ونوصى إخواننا بالصبر والثبات حتى الممات، والحذر الحذر من هذه الفتن التى هى كقطع الليل المظلم، والصابر على دينه وقت الفتن كما تعلمون من سنة الرسول ﷺ كالقابض على الجمر، ولن ينجو من هذه الفتنة – بفضل الله ورحمته – إلا من تمسك بالتوحيد والسنة واجتنب هذه الفتن، والسعيد من جنب الفتن كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ.

ومن هذه الفتن الواجب الحذر منها واجتنابها الديمقراطية والإنتخابات والإستفتاءات والمظاهرات والرضا بالدستور المصرى قديمه وجديده والحكم به، كما أن من الفتن فتنة العلمانيين والليبراليين والشيعة والصوفية، وكذلك من الفتن القديمة فتنة القدرية والجبرية والجهمية والأشعرية والقبورية والخوارج والمعتزلة وغلاة التكفير كالشوقيين والشكريين وأصحاب التوقف والتبين.

فكل هذه فتن يجب الحذر منها، وبعضها أغلظ من بعض، فمنها ما هو بدعة ومنها ما هو شرك وكفر برب العالمين، ولا يميز ذلك إلا طالب العلم صاحب العقيدة الصحيحة الذى تعلم علوم السلف الصالح، السالم من الموانع ومنها فتن الشبهات والشهوات، قال ابن تيمية رحمه الله : "من تدبر القرءان طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق". اهـ من الواسطية.

والمتعصب والحزبى ومن فى قلبه حب الدنيا والشهرة وغير ذلك من حظوظ الدنيا المعجلة لايمكن أن يصل الى الحق ولا يهديه الله إليه ولا يوفقه للعلم والعمل ، وهو وأن علم بالحق فلا يوفق للعمل إلا إذا تخلص من موانع الهداية كالكبر والحسد والتعصب والتقليد وحب الدنيا والرئاسة وغير ذلك قال تعالى (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ – أى لأفهمهم – وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنفال ٢٣)، والقلب السليم هو الصحيح الخالى من الشرك والبدع والهوى، المطمئن إلى السنة والتوحيد .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله على نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

كتبه : مدين بن إبراهيم

مصر – الزقازيق ١٤٣٤/٢/٧هـ